

## الشركات النفطية: من الخاسر الحقيقي بعد تدهور اسعار الذهب الأسود؟

2017-02-13 إيهاب علي النواب

على الرغم من تدهور اسعار النفط عالمياً وموجة التشاؤم التي لحقت بالاقتصادات النفطية الريعية، الا ان مد هذه الموجة لم يستطع بلوغ حاجز الشركات النفطية المحكرة لصناعة النفط وان يسبب لها خسائر مماثلة لتلك التي واجهتها دول أوبك، بل وعلى العكس من ذلك نجد قد حافظت على ارباحها، اذ أظهرت نتائج أعمال إكسون موبيل أكبر شركة مدرجة لإنتاج النفط في العالم أنها حققت أرباحاً فصلية أفضل من المتوقع بدعم من ارتفاع أسعار الخام وانخفاض التكاليف، وتبرز النتائج التحسن المطرد التدريجي في قطاع النفط والغاز العالمي مع ارتفاع أسعار السلع الأولية بعد هبوط استمر عامين، وهذا التقرير الفصلي هو الأول لإكسون موبيل في عهد رئيسها التنفيذي دارين وودز، ورشح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الرئيس التنفيذي السابق للشركة ريكس تيلرسون لمنصب وزير الخارجية وهو في انتظار تأكيد تعيينه.

وقد خصصت إكسون ملياري دولار لخفض قيمة أصول للغاز الطبيعي بجمال روكي في خطوة نادرة لشركة اعتادت تجنب مثل هذه الأساليب المحاسبية، وانخفضت أرباح الربع الأخير من العام الماضي إلى 1.68 مليار دولار بما يعادل 41 سنتاً للسهم من 2.78 مليار أو 67 سنتاً للسهم في الفترة نفسها قبل عام.

وباستبعاد مخصصات انخفاض القيمة التي تبلغ ملياري دولار تصل أرباح إكسون إلى 90 سنتاً للسهم مقارنة مع توقعات المحللين لأرباح قدرها 70 سنتاً للسهم على هذا الأساس وانخفض الإنتاج ثلاثة بالمئة إلى 4.1 مليون برميل من المكافئ النفطي يوميا، كما تراجع الإنفاق الرأسمالي لإكسون موبيل 35 بالمئة في الربع الرابع إلى 4.83 مليار دولار.

### وود ماكنزي تتوقع ارتفاع مشاريع النفط الجديدة إلى مثليها في 2017

ذكرت شركة وود ماكنزي للخدمات الاستشارية إن شركات النفط والغاز ستزيد الإنفاق في 2017

وستضاعف مشروعات التطوير الجديدة لأكثر من مثليها مع ثقتها في توقف هبوط أسعار النفط المستمر منذ عامين، وتأتي التوقعات المتفائلة بعد ارتفاع أسعار خامات القياس العالمية أكثر من 20 بالمئة إلى نحو 55 دولارا للبرميل بدعم من اتفاق كبار المنتجين على كبح الإنتاج.

وتشير توقعات وود ماكنزي لأنشطة المنبع العالمية في 2017 إلى أن الإنفاق على عمليات الاستكشاف والإنتاج سيزيد ثلاثة بالمئة إلى 450 مليار دولار، لكن هذا المستوى يظل أقل بنسبة 40 بالمئة عن مستويات 2014، ومن الناحية الجغرافية ستباين الزيادة في الأنشطة تباينا كبيرا إذ من المتوقع أن يحصد إنتاج النفط الصخري الأمريكي معظم المكاسب نظرا لانخفاض تكلفته نسبيا وسرعة تطويره الذي لا يستغرق في بعض الحالات سوى ستة أشهر.

وكان النفط الصخري هو المحرك الرئيسي لتخمة المعروض التي شهدتها الآونة الأخيرة كما سجل أكبر هبوط في الإنتاج خلال موجة الانخفاض، ووفقا لتقديرات وود ماكنزي من المتوقع أن ينمو إنتاج النفط الصخري الأمريكي بنحو 300 ألف برميل يوميا في 2017 إلى نحو أربعة ملايين يوميا، وتتوقع وود ماكنزي أن يصل متوسط أسعار النفط في 2017 إلى 57 دولارا للبرميل ثم يزيد تدريجيا إلى 85 دولارا للبرميل في 2020 مع انخفاض الإمدادات بسبب تراجع الاستثمارات في السنوات القليلة الماضية، وانخفضت التكاليف 20 بالمئة منذ 2014 ومن المتوقع أن تقل خمسة بالمئة أخرى هذا العام وفقا لما ذكره ديكسون.

ومن المتوقع أن يرتفع عدد قرارات الاستثمار النهائية للمشروعات التي تزيد مواردها على 50 مليون برميل من المكافئ النفطي لأكثر من مثليها في 2017 لتصل إلى ما بين 20 و25 من تسعة فقط في 2016، غير أن التسارع في الأنشطة سيظل غير كاف لسد الفجوة المتزايدة بين العرض والطلب والتي تتوقع وود ماكنزي اتساعها إلى 20 مليون برميل يوميا بحلول 2025 بناء على خطط التطوير الحالية.

## تصفية لعدد غير مسبوق من شركات النفط والغاز البريطانية

لا زال تعافي أسعار النفط محدودا للغاية، ما قد يؤدي إلى إغلاق المزيد من شركات النفط

البرفطانفة، وكشفت دراسة حدفئة إن عءء شركاء النفط والغاز البرفطائففة الفف مرء بعملفاء تصففة وءوقف نشاءها وصل إلى مسءوى قفاسف ففر مسبق عقب الانهفار الءف شهءفه أسعار النفط منذ منءصف 2014، وشهءء 16 شركة برفطائففة كانت تعمل فف مءال النفط عملفة تصففة العام الماضف مءابل تصففة شركفف نفط فقط فف 2012، وففا لمؤسسة مور سءفنز لأعمال المءاسبة.

وأضافء الدراسة أنه رغم الارتفاع المءءوء الءف شهءه أسعار النفط فف الفءرة الأفخرة، وءه انهفار الأسعار العالمفة، من 120 ءولار للبرمفل لأقل من 50 ءولار للبرمفل على مءار أكءر من سنءفن، ضربة قوفة للشركاء العاملة فف القءاع، وارتفع مءءل تصففة شركاء النفط ءول العالم منذ الانهفار الأففر فف الأسعار، لكن الشركاء العاملة فف منءقة بحر الشمال ءواجه ضءوطا أكبر من ففرها من شركاء النفط، وففا للءراءة.

وصرح جفرمف وفلمونء، المسؤؤل فف مؤسفة مور سءفنز، ان انهفار أسعار النفط اءى إلى وصول عءء كبفر من شركاء النفط المسءقلة البرفطائففة إلى نءقة النهاءة، وأضاف شهءء السنواء الخمسة عشرة الماضفة ففءاءة كبفره فف عءء شركاء النفط والغاز المسءقلة فف برفطائففا، والءف امءءء أعمالها على نءاق واسع من العراق إلى جزر فولكلانء، واذا لم ءبءأ أسعار النفط العالمفة فف ءءافف، سوف ءزءاء الأوضاع سوء، ما فءفع المزفء من الشركاء العاملة فف القءاع إلى تصففة أنشءءها، وأضاف ففضا أن نفط بحر الشمال فواجه المزفء من الظروف الصعبة فف ضوء ءءلكفة الفف ءءكبءها الشركاء جراء وقف الإءءاف فف المنصاء البحرفة.

## شركاء النفط ءءحمل وطأة ءباطؤ النشاط بءقلصف إءءافها

ءفضء شركاء النفط العالمفة المءرءة إءءافها من الخام بنسبة 2.4 فف المءة منذ بءاءة العام فف ءضم واءءة من أسوأ ءورات ءباطؤ الفف فشهءها القءاع وءلك فف الوقت الءف ءكافء ففه أوبك للاءفاق على أول ءفض للإءءاف منذ 2008، وأظهرء بفاءاء قءمها مورءان سءانلف أن مءموء إءءاف 109 شركاء مءرءة ءءءف أكءر من ءلء النفط العالمف انءفض فف الربع ءالء من 2016 بواقع 838 ألف برمفل فومفا وءلك مءارنة مع مسءواه قبل عام ففصل إلى 33.88 ملفون برمفل فومفا.

وعلى سبيل المقارنة فقد أنتجت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) 33.64 مليون برميل يوميا في أكتوبر تشرين الأول. وتسعى أوبك جاهدة للاتفاق على تثبيت أو خفض مشترك للإنتاج لدعم أسعار النفط قبل اجتماعها في فيينا، وتتضمن البيانات شركات النفط الوطنية في الصين وروسيا والبرازيل ومنتجون عالميون مثل إكسون موبيل ورويال داتش شل وكذلك شركات إنتاج النفط الصخري الأمريكي مثل إيه.أو.جي ريسورسز واوكسيدنتال بتروليوم.

ويكتسب خفض الإنتاج في شركات النفط أهمية خاصة لاسيما في ضوء الزيادة في 2015 حين ارتفع الإنتاج في الربع الثالث بنحو 1.9 مليون برميل يوميا، وذكر مارتن راتس محلل الأسهم لدى مورجان ستانلي إن مجموع النفقات الرأسمالية للشركات انخفض بأكثر من النصف من 136 مليار دولار في الربع الثالث من 2014 إلى 58 مليار دولار في نفس الفترة من هذا العام.

وحذر مسؤولو شركات نفطية ووكالة الطاقة الدولية من أن الانخفاض الحاد في الاستثمارات العالمية في النفط والغاز قد ينجم عنه نقص في المعروض بنهاية العقد، وعادة ما يستغرق تطوير حقول النفط الكبرى مثل تنمية تلك الواقعة في المياه العميقة قبالة سواحل الولايات المتحدة والبرازيل وأفريقيا وجنوب شرق آسيا ثلاث إلى خمس سنوات وتتكلف مليارات الدولارات، وعوض خفض التكاليف وزيادة الكفاءة جزئيا هبوط الإنتاج الناجم عن تراجع الاستثمار، وساعدت التطورات التكنولوجية أيضا في تعزيز إنتاج النفط الصخري الأمريكي من الحقول البرية، وتابع "لكن ما لم تنتعش الاستثمارات في وقت قريب نسبيا من المرجح أن يعود هذا الاتجاه النزولي الحاد مجددا في 2018 وما يليه.

## وكالة الطاقة الدولية تتوقع تراجع استثمارات النفط للعام الثالث في 2017

صرح فاتح بيرول مدير وكالة الطاقة الدولية إن من المرجح أن تتراجع الاستثمارات الجديدة في إنتاج النفط للعام الثالث في 2017 في الوقت الذي تستمر فيه تخمة الإمدادات العالمية مما يذكي التقلبات في أسواق الخام، وارتفعت أسعار النفط إلى أعلى مستوياتها في نحو شهر مع تزايد التوقعات بين المتعاملين والمستثمرين بأن أوبك ستتنفق على خفض الإنتاج لكن مراقبي الأسواق يعتقدون أن الاتفاق ربما يحشد إجماعا أقل مما ترغب فيه السعودية وشركاؤها.

وين بيرو ان تحليلاتنا تظهر أنه حين ترتفع الأسعار إلى 60 دولارا فإن ذلك يجعل قدرا كبيرا من النفط الصخري الأمريكي مربحا وفي غضون تسعة إلى 12 شهرا قد نرى استجابة من النفط الصخري وغيره من مناطق الإنتاج المرتفع التكلفة، وقد استقرت أسعار خام القياس العالمي مزيج برنت عند نحو 49 دولارا للبرميل، واطاف إن هذا المستوى سيكون كافيا للعديد من شركات النفط الصخري الأمريكي كي تستأنف الإنتاج المتوقع لكن وصول الإمدادات الجديدة إلى السوق سيستغرق نحو تسعة أشهر، كما ان الغاز الصخري يتمتع بتنافسية اقتصادية كبيرة اليوم ونعتقد أنه سيظل كذلك في السنوات القادمة.

## شركات نفط كبرى تتعهد بمليار دولار لتقنيات مكافحة تغير المناخ

تعهد عدد من شركات النفط الكبرى من بينها أرامكو السعودية ورويال داتش شل باستثمار مليار دولار لمكافحة تغير المناخ وذلك كجزء من اتفاق عالمي لتقليل اعتماد العالم تدريجيا على الوقود الأحفوري دخل حيز النفاذ، وأنشأت مبادرة النفط والغاز بشأن المناخ والتي تضم أيضا توتال وبيبي وإيني ورييسول وشتات أويل وبيميكس وريلاينس اندستريز صندوق استثمار المناخ الذي سيساعد في تطوير تقنيات خفض الكربون على مدى السنوات العشر القادمة.

لكن الاستثمارات في الإنفاق السنوي المشترك للشركات الأعضاء تتقلص بينما يواجهون إحدى أطول فترات انخفاض النشاط في تاريخ القطاع. ومن المتوقع أن تنفق شل وتوتال وبيبي وشتات أويل ورييسول وإيني نحو 100 مليار دولار في 2016، وصرحت الشركات العشر التي تسهم مجتمعة بنحو 20 بالمئة من الإنتاج العالمي للنفط والغاز إن "حصة كبيرة" من المليار دولار التي جرى التعهد بها ستوجه نحو تسريع استخدام تقنية جمع وتخزين الكربون في محطات الكهرباء العاملة بالغاز، وستستثمر مجموعة الشركات أيضا في الحد من انبعاثات غاز الميثان وتحسين الكفاءة في قطاع النقل والصناعات الكثيفة الاستهلاك للطاقة.

## توتال تعاني من تراجع اسعار النفط

أعلنت مجموعة توتال للنفط والغاز انها قررت زيادة ارباح مساهميتها على الرغم من ان نتائج العام

2016 ما زالت تحت تأثير ضعف اسعار المحروقات، مشددة على ان اداءها سجل تحسنا واضحا في الفصل الرابع مع انتعاش اسعار النفط، وذكرت المجموعة ان ارباحها الصافية ارتفعت بنسبة 22 بالمئة في 2016 وبلغت 6,2 مليارات دولار نظرا لانخفاض الاسعار بنسب اقل من 2015.

لكن الارباح الصافية المصححة، وهي المؤشر الذي تتبعه الاسواق ويستبعد كل العوامل الاستثنائية، انخفضت بنسبة 21 بالمئة الى 8,3 مليارات دولار لرقم اعمال سجل انخفاضا نسبته 9 بالمئة الى 149,7 مليار دولار، وفي الفصل الرابع، سجل النشاط ارتفاعا نسبته 12 بالمئة الى 42,3 مليار دولار، وارتفعت الارقام الصافية المصححة بنسبة 16 بالمئة الى 2,4 مليار دولار، بينما انتقل صافي العائدات الى تسجيل ارتفاع.

وكانت اسعار النفط التي تأثرت بفائض العرض في الاسواق، استأنفت ارتفاعها ليتراوح البرميل بين خمسين و55 دولارا، اثر التوصل الى اتفاق بين منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبك) ودول منتجة خارج المنظمة بينها روسيا، للحد من الانتاج، وتؤكد توتال انها تمكنت من الصمود في هذه الظروف الصعبة بالمقارنة مع المجموعات الكبرى الاخرى في القطاع، بفضل زيادة في انتاج المحروقات ومتانة أنشطة التكرير وضوابط صارمة للانفاق.

وفي مؤشر الى ثقتها في هذه الاستراتيجية التي تعتمز متابعتها في 2017، تنوي المجموعة زيادة ارباح السهم الواحد في 2016 الى 2,45 يورو، وبعدها بلغت 18,3 مليار دولار في 2016، تخفض الشركة الاستثمارات الى 16 او 17 مليار هذه السنة بينما يبلغ الخفض المخطط له للنفقات 3,5 مليارات دولار، قبل ان يبلغ اربعة مليارات في 2018.

ويفترض ان تسجل زيادة في الانتاج بنسبة اربعة بالمئة هذه السنة وخمسة بالمئة بالمعدل السنوي بين 2014 و2020، اذ ان توتال تنوي الاستفادة من انخفاض النفقات في القطاع لاطلاق نحو عشرة مشاريع للنفط والغاز بهامش اكبر في الاشهر المقبلة، خصوصا في البرازيل والارجنتين، وفي 2016، ارتفع انتاج المحروقات بنسبة 4,5 بالمئة الى 2,452 مليون برميل من معادل النفط يوميا.

تباين واختلاف في الخسائر والارباح

علآ الرعم من ان المظهر العآم كان فوفف بآن شركآآ النفط هف الخآسرة من آدهور الآسعرآ؁ الآ ان المفارقة نجد ان هذآ الشركآآ كان مءمفة من ذك او بصورة آخرى لم آآعرض الآ نفس مآآعرضآ آفه الدول المصدرة للنفط؁ وهذآ مفارقة آدل وآآن عصر الآآآكارآآ او السفطرة النفطفة من قبل هذآ الشركآآ لم آآآهف بعء؁ وبآآآف ان لعة انخفاض الآسعرآ كانت مقصوءة من قبل الآخرفن لآضعاف اقآصآآآآ الدول المصدرة للنفط؁ فعلى الرعم من الخسآئر الآف آصءآها هذآ الدول آسآطآعآ هذآ الشركآآ من الآفظآ على مسآوى اربآآها؁ وفعوء ذك الآ صنآعآ آآكرفر والمشآقآآ النفطفة الآف آآفظآ على مسآوى آسعرآها عآلمفآ.